عرض لكتاب :

محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية

(تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1977)

العدد 14 من حوليات الجامعة التونسية، 201 صفحة من المعجم المتوسط

بقلم : الدكتور علي القاسمي

يعد هذا الكتاب عملا رائدا في المكتبة العربية من حيث النوع والمنهج ، فنحن لا نعرف معجما آخر للمصطلحات اللغوية الحديثة باللغة العربية (1)، وحتى اللغات الاوربية لا تتوفر على عدد كبير من المعاجم اللغوية ، فاللغة الانكليزية التي اضحت مصدرا رئيسا للمصطلحات اللغوية لكثرة ما يكتب فيها عن علوم اللسان لا تتوفر الا على معجمين لم يعودا يفيان باغراض هذا العلم وابوابه (2) وليس حظ اللغة الفرنسية بأفضل من حظ غريمتها الانكليزية من حيث عدد المعاجم اللغوية فهي الاخرى لا تتوفر على اكثر من ثلاثة معاجم ولكنها أجود مادة واجمل اخراجا «3».

اما من ناحية المنهج فقد قام المؤلف باستقراء المصطلحات اللغوية العربية الحديثة والمصطلحات العربية القديمة التي استعملت استعمالا حديثا للتعبير عن مفهوم لغوي جديد . وينصب هذا الاستقراء على المستعمل فعلا في مؤلفات اللغويين وأساتذة اللغة ، ولم يقتصر على قرارات المجامع اللغوية « اذ انها تضع قواعد نظرية كثيرا ما يتجاهلها اهل الصنعة ».

ويرمي استقراء المصطلحات اللغوية الحديثة في العربية الى حصرها ووصفها للكشف عن نوعية المسائل اللغوية التي تستأثر بعناية اللغويين العرب المحدثين واهتمامهم ، وبذلك يهدف الى وضع منهج يوضح معالم

---

1) هناك معجم المصطلحات اللغوية الحديثة الذي اعده الدكاترة محمود اسماعيل صيني ومحمد حسن بكلا وعلي القاسمي وجورج سعد وخليل الربح وراجعه الدكتوران كمال بشر وصالح جواد الطعمة، وهو معد للطبع من قبل مكتبة لبنان، كما توجد مسارد بالمصطلحات اللغوية الواردة في عدد من الكتب اللغوية الموضوعة والمترجمة مثل المصطلحات اللغوية المترجمة الى العربية الواردة في فهرست كتاب **علم اللغة** العام لأندريه مارتنيه ، كما نشر مجمع اللغة العربية (الفصائل اللغوية) ، وظهرت بعض قوائم المصطلحات اللغوية في مجلات متخصصة مثل «معجم علوم اللغة» — انكليزي-عربي للدكتور عبد الرسول شاني في **مجلة اللسان العربي** ، مجلد 15 ، جزء 2 (1977) ص 115 — 138. ولكن هذه المعاجم والمسارد محدودة في لغاتها او مصادرها او انتقها اذا ما قورنت بمعجم الدكتور رشاد الحمزاوي .

2) وقد صدر الاول في امريكا والثاني في انجلترا وهما :

Pei M. **A Glossary of Linguistic Terminology** (New York : Doubleday - Anchor, 1966)

Hartmann, R.R.K. & Stork, **Dictionary of Language and Linguistics** (London : Applied Science Publishers Ltd., 1972)

3) وهذه المعاجم هي :

— Oswald Ducrot & Tzvetan Todorov, **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage** (Paris : Seuil, 1972)

— Jean Dubois et al., **Dictionnaire de linguistique** (Paris : Librairie Larousse, 1973)

— Georges Mounin, **Dictionnaire de la linguistique** (Paris : Presses Universitaires de France, 1974).

هذه القضية العامة ، وقد وقع اختيار المؤلف على المؤلفات والمعاجم والمقالات الآتية الذكر لاستقرائها مرتبة ترتيبا زمنيا ومتبوعة بالرمز الذى يشير اليها فى المعجم وهى :

— تمام حسان ، **مناهج البحث فى اللغة** (القاهرة ، 1960) = تح

2 — حامد عبد القادر ، « معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم » مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد 10 (1958) ص 64 — 72 والعدد 13 (1961) ص 149 — 158 = حق

3 — يوسف السودا ، **الاحرفية** (بيروت ، 1959) = يس

4 — ابراهيم انيس ، **الاصوات اللغوية** (القاهرة ط ح ، 1961) = بن

5 — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » ج 3 (1962) ص 137 — 143 ، ج 4 (1962) ص 91 — 96 ، ج 6 (1965) ص 51 — 60، ج 7 (1965) ص 85 — 100 ، ج 8 (1966) ص 35 — 47 ، ج 9 (1967) ص 101 — 115 ، ج 10 (1968) ص 127 — 141 ، = (مج)

6 — محمود سعران ، « اللغة والمجتمع : راي ومنهج » **مجلة كلية الآداب والتربية** — بنغازي ، المجلد الاول (1958) ص 67 — 187 ، = مس 1

7 — محمود سعران ، **علم اللغة** (الاسكندرية : دار المعارف ، 1962) * = مس 2

8 — محمود سعران ، **اللغة والمجتمع** : راي ومنهج (الاسكندرية 1963) ويعتبر طبعة ثانية لما نشره المؤلف فى مجلة كلية الآداب والتربية — بنغازى. = مس 3

9 — جان كنتينو ، **دروس فى علم اصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادى (تونس : مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ، 1966) * = صق .

10 — كمال بشر ، **علم اللغة العام : القسم الثانى — الاصوات** — (القاهرة 1971) = كب .

11 — الطيب البكوش ، **التصريف العربى** (تونس 1973) ، = طب

---

* — لم يذكر المؤلف مكان الطبع او تاريخه

وتتكون مواد هذا المعجم من العناصر الآتية الذكر:

1) المدخل : وهو عبارة عن المصطلح العربى ومقابليه الفرنسى والانكليزى فى اغلب الاحيان ، وقد يحدث ان يضع المؤلف المقابل الانكليزى او الفرنسى بين قوسين اشارة الى ان هذا المصطلح هو من اجتهاد المؤلف لان واضع المصطلح العربى لم يثبت له مقابلا اجنبيا .

2) التعريف : ويهدف التعريف وهو مكتوب باللغة العربية الى ذكر خصائص المصطلح ، وهذه التعريفات اقتطفت من المصادر المستقراة ولذلك فهى تختلف دقة وغموضا وطولا وقصرا واستيفاء للمفهوم وقصورا .

3) المصدر : وتذيل المادة برمز يشير الى المصدر الذى استقى منه المصطلح وتعريفه .

ونضرب فيما يأتى أمثلة من المعجم :

« 525 — الصوت المجهور

La Consonne Sonore

Voiced Consonant

صوت يهتز معه الوتران الصوتيان اهتزازا منتظما مثل الزاي والضاد والدال والذال ونحوها (مج/3/140)».

« 842 — فصائل نحوية

Catégories grammaticales

Grammatical categories

(او اقسام نحوية)

ان المورفيمات تعبر عن « معان » نحوية كالجنس (مذكر ، مؤنث ، محايد) . . . وزمن الفعل (ماض ، حاضر ، مستقبل . . . الخ)».

هذه المعانى وأمثالها تسمى « الفصائل النحوية » وهى متعددة متنوعة مختلفة عددا ونوعا باختلاف اللغات ، (مس ص 252)(2) .

« 950 — التكرار

(Redondance)

Redondancy

/ عند الطفل / جعل الكلمة من مقطعين متماثلين وليس بغريب أن نسمع بعض أطفالنا يقولون فى «قول» «لول» وفى «فيل» «ليل» ، (بن ص 163)» .

ونحن نتفق مع المؤلف بأن هذا العمل يعتبر « محاولة أولى فى سبيل وضع منهجية ، الغرض منها المساهمة فى التعريف بأسس علم اللغة الحديث من خلال المصطلحات » ، ولا يعد هذا العمل كاملا ما لم تظهر اقسامه الاخرى التى اشار اليها المؤلف فى مقدمته وهى على حد قوله :

« ـ المعجم الاعجمى وهو يحوى المصطلح الاعجمى مرتبا ترتيبا ابجديا بالفرنسية والانجليزية ـ ان امكن ذلك ـ يقابله المصطلح او المصطلحات العربية مع ذكر مرجعه حسب الترتيب التاريخى .

ـ دراسة تحليلية نقدية للمصطلحات المستقراة لاستنتاج بعض الملاحظات او القواعد المنهجية العامة التى يمكن أن تكون محل نقاش ثم اتفاق .

ـ محاولة وضع معجم مختار انطلاقا من المصطلحات المستعملة فى المؤلفات المستقراة وذلك حسب معايير يمكن استخراجها من التجربة التى نحن بصددها »

ونحن نعتقد ان المؤلف ـ وهو مجمعى ومعجمى واديب واستاذ جامعى ـ قادر على الاسهام الجاد فى سبيل تطوير المصطلحات اللغوية العربية وتوحيدها، وفى انتظار الاقسام الاخرى من هذا العمل نسوق هنا بعض الملاحظات المتواضعة عن القسم الاول :

1) اقتصرت مصادر المعجم على اتجاه واحد من اتجاهات علم اللغة الحديث هو الاتجاه البنيوى (وينعت كذلك بالتركيبى او الهيكلى) الذى تجلى فى اعمال «فرديناند دى سوسير» و «بياجيه» و «مارتنيه» باللغة الفرنسية ، واعمال فيرث والمدرسة البريطانية، واعمال بلومفيلد والمدرسة التركيبية الامريكية فالمؤلفات المستقراة لم تتناول الاتجاهات الاخرى فى علم اللغة الحديث ولم تتأثر بها ، ولهذا فان المصطلحات الواردة فى المعجم لم تشتمل على مصطلحات النظرية التحويلية التوليدية التى طورها نعوم جومسكى وسيطرت على المسرح اللغوى خلال العقدين المنصرمين ، وليس ادل على ذلك من خلو المعجم من مصطلحات هذه المدرسة ، فانت لاتجد حتى اسم (النظرية التحويلية التوليدية) فى المعجم فى حين تجد اسم (المدرسة السلوكية) ذات الارتباط الوثيق بالاتجاه البنيوى . والواقع ان النظرية التحويلية ـ التوليدية قد غزت هى الاخرى السوق اللسانية العربية وتداولها اللسانيون العرب فى مؤلفاتهم ودرسها أساتذة اللسانيات فى جامعاتهم ، فلماذا استبعدها المؤلف الفاضل من معجمه ؟

فى ظنى أن المؤلف سعى الى اختيار تلك المؤلفات التى اثرت فى الدراسات اللغوية العربية ، وكتب لها الانتشار ، فى حين أننا نجد أن النظرية التحويلية ـ التوليدية لم يتح لها الوقت الكافى للانتشار والتأثير فى الاوساط اللغوية ، ومن جهة اخرى يؤدى ادخال اتجاهات لغوية متباينة ونظريات لسانية مختلفة فى المعجم الواحد الى صعوبات تقنية تتجلى فى ضرورة النص على دلالات المصطلح الواحد طبقا للنظريات المختلفة فمصطلح (الاسم) مثلا يختلف دلالة ويتباين معنى طبقا للمدرسة اللغوية التى تستخدمه وهنا ينبغى ان ينص المعجم على دلالة هذا المصطلح فى الاتجاه التقليدى ، والاتجاه البنيوى ، والاتجاه التحويلى ـ التوليدى ، ولا يكفى تعريفه بأنه « كلمة تدل على شخص» . . . أو على حيوان . . . أو على شىء » (بيس ص 31) .

وهذه الصعوبات التقنية هى التى دفعت المؤلف ـ على ما اعتقد ـ الى الاقتصار على المؤلفات التى تمثل اتجاها لغويا واحدا او اتجاهات متقاربة او متجانسة .

2)لم تأت مداخل المعجم متناسقة متساوقة من حيث استكمال المقابلات الانكليزية والفرنسية الناقصة طبقا لخطة المؤلف فى مقدمته ومن أمثلة ذلك المداخل الآتية الذكر :

6 ـ التأثر الرجعى Effet regressif

7 ـ التأثر التقدمى Effet progressif

اللذين لم يضف اليهما المقابل الانكليزى

14 ـ الأذن الخارجية (Oreille extérieure)

15 ـ الأذن الداخلية (Oreille intérieure)

اللذين اضيف اليهما المقابل الفرنسى دون المقابل الانكليزى

408 ـ سابقة (ج سوابق) Prefix

466 ـ شفوى Labial

اللذين لم يضف اليهما المقابل الفرنسى

440 ـ السياقات اللفظية

1089 ـ نظير (ج نظائر)

اللذين لم يوضع مقابلهما لا بالفرنسية ولا بالانكليزية ·

744 ــ علم الاصوات La phonétique
Phonetik ; Lautlehre

الذى وضع له مقابل المانى واغفل المقابل الانكليزى ·

ولقد بلغ هذا النوع من المداخل الناقصة (572) مدخلا من مجموع مداخل المعجم البالغ عددها (1202) اى ان نسبة المداخل الناقصة حوالى 44٪ من مجموع المداخل ، وهذا سيؤثر ولاريب على القسم الثانى من المشروع اى المعجم الاعجمى (انكليزى ــ عربى) او (فرنسى ــ عربى) ·

3) لم تكن التعاريف الواردة فى المعجم على مستوى واحد من الاستيفاء والوضوح ومن امثلة ذلك المواد التالية :

1019 ــ لهجة Dialecte
Dialect

موضوع علم اللغة اذن ليس « لغة » معينة من اللغات بل « اللغة من حيث هى وظيفة انسانية والتى تبدو فى اشكال نظم انسانية اجتماعية تسمى اللغات كالروسية والايطالية والاسبانية او « اللهجات » او اى اسم آخر من الاسماء ، « معس ص 53 (2) » ·

1020 ــ لهجة لهجات Parler

لقد وصف الباحثون عددا من اللهجات العربية فصارت خصائصها الصوتية معروفة (صق ص15) ·

26 ــ اصل اللسان La racine de la langue
Root of the tongue *

واما اصل اللسان : فيقابله فى الانجليزية Root of the * tongue وفى الفرنسية La Racine

« معس ص 148 (2) »

289 ــ خيشوم (ج خياشيم)
Fosses nasales

واما لفظ خيشوم ففى معناه اختلاف، (صق ص 18) ·

« معس ص 247 (2) »

852 ــ فعل رابط Verbe copulatif
Copulative Verb

ففى هذه الامثلة وكثير غيرها نجد ان التعريف لايدل على المصطلح دلالة واضحة دقيقة شاملة ، واحيانا لانجد تعريفا بالمرة كما هو الحال فى المثال الاخير ولا يؤاخذ المؤلف الفاضل على ذلك فهو فى هذه المرحلة من عمله قام بالجمع والوصف دون التحليل والتنظير ·

ويبقى هذا العمل عملا رائدا فى نوعه ومنهجه ولبنة اساسية فى تذليل الصعوبات التى تواجه عملية تطوير المصطلحات اللغوية العربية وتوحيدها ** ، والمؤلف الفاضل يستحق اخلص التقدير واعمقه على خدمته للغة العرب والمسلمين ·

---

* وقع خطأ مطبعى فى المعجم فكتبت هذه الكلمة Longue مرتين

** فى هذا الموضوع ، انظر مقال الدكتور صالح جواد الطعمة « نحو مصطلحات لغوية موحدة »
Salih J. Altoma, « Toward unified linguistic terminology » **Al-'Arabia**, 13 (1980) 51-64.